



سنتعرف في هذا المقال على النموذج النبوي في الإدارة، ومواصفات إداريه من الخلافة الراسدة، وواجبات الإدارة الإسلامية، وشهادتها وذلك لأهمية التعلم منها

لفهم الإدارة الإسلامية

January 17, 2025 الكاتب : د. محمد العامری عدد المشاهدات : 1201

Management science علم الإدارة



تطبيقات إدارية إسلامية

Islamic administrative applications

جميع الحقوق محفوظة
www.mohammedaameri.com

النموذج النبوي في الإدارة

لقد مهد النبي (صلى الله عليه وسلم) بھجرته الى المدينة المنورة الطريق لأقامه وبناء الدولة الاسلامية بشكل فعلي والبدء بتنفيذ الخطوات الرئيسية لإقامةها ،وبما ان الدول لا تقوم ولا تبني الا بشرط واضح ومحددة ، فقد أدرك (صلى الله عليه وسلم) ان إقامتها في مكة أمر مستحيل ، لذا كان لابد من البحث عن مكان امن ، فاختار له الله سبحانه وتعالى الهجرة إلى طيبة الطيبة لتكون نقط البدء في انتشار الإسلام وأقامه .
كيانه العزيز .

ان الأسلوب والطريقة التي استخدمها النبي (صلى الله عليه وسلم) في بناء الدولة تدل على القيادة الادارية الناجحة الذكية فقد استخدم (صلى الله عليه وسلم) أسلوباً مبنياً على التسلسل المنطقي والتدرج

في البناء ليحظى بالقبول والدعم ولا يكون محل استهجان واستغراب ونفور، وما الخطوات العملية التي قام بها (صلى الله عليه وسلم) كبناء المسجد والمواكلة وإعلان الدستور... الخ إلا تنفيذاً لمخطط إداري عظيم مبني على أساس ووظائف الإدارة كلها من تخطيط وتنظيم وتوظيف وتنسيق... الخ، وقد تجلت وظهرت هذه الوظائف في كافة مراحل بناء الدولة وسنرى ذلك بوضوح من خلال استعراضنا لما قام به (صلى الله عليه وسلم) من إجراءات وخطوات.

الخطوة الأولى: بناء المسجد :

أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) أهمية بناء المؤسسات السياسية والإدارية والاجتماعية والمالية وغيرها وقد أدرك (صلى الله عليه وسلم) بثاقب بصيرته أهمية المسجد كمكان للعبادة أولاً لترسيخ وقويه جذور هذا الدين الجديد في نفوس الناس وجامعة للعلوم المختلفة ينهلون منها معارفهم وعلومهم عن دينهم ولغتهم ويستمعون فيه لمحاضرات معلمهم وأستاذهم الأول محمد (صلى الله عليه وسلم)، أضافه إلى استخدامه كمقر ومركز لحكومته وبرلمانا للتشاور في شؤون المسلمين العامة، أضافه إلى استخدامه كمقر لقيادة الجيش الإسلامي تعقد فيه الويه الجهاد وترسل منه البعثات والجيوش، وكذلك كان داراً للقضاء ونزله لاستقبال الوفود والرسل القادمين إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لقد كان المسجد خطوة هامة من خطوات بناء المجتمع الجديد ينصور فيها جميع المؤمنين في بوتقة الإسلام لا فرق بينهم إلا بالتقوى، لقد لعب المسجد دوراً سياسياً وإدارياً ودينياً كبيراً يدل على أهميته رسالته ودورها في بناء ألاعمة، وهذا ما تحتاج إليه امتنا في حاضرها وهو تفعيل دور المسجد كجامعة ومدرسه وأداة للنهوض بالآباء من كبوتها.

الخطوة الثانية: المأواة :

إن التألف الاجتماعي ضرورة لا غنى عنها لأقامه المجتمعات الخالية من الأحقاد والاضغان والتناحر والفرقة ولا يكون ذلك إلا بظهور أعضاء المجتمع كلهم في بوتقة فكريه واحدة وتلاقفهم على هدف واحد وغاية سامية مشتركة، وهذا ما أدركه (صلى الله عليه وسلم) كأساس لبناء المجتمع الجديد فعمد (صلى الله عليه وسلم) لأسلوب التأخي بين جميع إفراد المجتمع من قادمين جدد(مهاجرين) وبين أصحاب الأرض (الأنصار) حيث أمرهم (صلى الله عليه وسلم) بذلك فقال: "تأخروا في الله اخوين"، لقد كان لنظام التأخي فوائد جمة ساهمت في بناء وقويه أركان الدولة الجديدة، حيث يرى كثير من الباحثين والمؤرخين أن هذا النظام انطوى على فوائد اقتصاديه وسياسيه وروحية وفكريه ودينية، أضافه إلى فائدته الاجتماعية العظيمة، حيث شكل هذا النظام تعويضاً للمهاجرين عما فقدوا من أموال ومساكن وأزواج،

وخوفاً من أن تبقى في النفوس غصة من جراء ذلك فقد اقتسموا هم وأخوتهم من الانصراف للأعمال والأموال بل حتى الزوجات وفي ذلك أيضاً إثارة وتعالي على الذات وتسامي على كل الروابط إلا رابطه العقيدة التي الفت بين الأبيض والأسود وبين العربي والعجمي فكانت هي أساس الترابط ولا شيء غيرها.

الخطوة الثالثة: إصدار(الوثيقة) الدستور :

الوثيقة (الدستور): سماها بعض المفكرين والمؤرخين (الدستور الأول) حيث لا يمكن أن تتصور دولة بلا دستور

فهي نظرة ثاقبة وخطوة عظيمة لتحديد معالم النظام السياسي الجديد، هذا الدستور نظم العلاقة بين المسلمين بعضهم ببعض وكذلك علاقتهم مع غيرهم مثل اليهود.

أعطت هذه الوثيقة الرسول(صلى الله عليه وسلم) مكانة متميزة كزعيم سياسي ومرجع لكل من في المدينة. وبالرغم من وجود (الدستور) إلا أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان لا يستأثر برأيه لوحدة حيث كان يشاور أصحابه في معظم الأمور امثلاً لقوله تعالى: "وأمرهم شوري بينهم".

وكذلك نظمت (الوثيقة) أمور القضاء والسلطة القضائية وكيفية حل الخلافات والمنازعات وذلك طاعة للرسول(صلى الله عليه وسلم) وامثلاً لأمر الله بطاعة رسوله وأولي الأمر.

اما أهم البنود الادارية والسياسية التي احتوتها هذة الوثيقة فهي :

1. ان المسلمين من أهل يثرب ومن قريش كل من لحق بهم أمه واحدة .

2. ان المؤمنين بعضهم موالي بعض من دون الناس .

3. ان المؤمنين كلهم يد على من بعى ولو كان ولد احدهم .

4. انه من تبعنا من اليهود له النصرة والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.

5. لا ينبغي لمشرك ان يغير مالا او نفسا لقريش ولا يحول دونه على مؤمن .

6. ان أي خلاف مرددة الى الله ورسوله .

هذا وقد اشتملت الوثيقة(الدستور) أيضاً على بعض البنود التي تنظم أمور الأسرى والقصاص والديه وحفظ الجوار وكيفيه التعامل مع المظلومين وعقد الصلح الخ من الأمور الادارية والتنظيمية والسياسية والتي تدل على سعة افق النبي (صلى الله عليه وسلم) واهتمامه ببناء المجتمع المنظم الذي تحكمه إدارة ناجحة كفؤة.

نص وثيقة المدينة(الدستور)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومنتبعهم فلدق بهم وجاهد معهم امه واحدة من دون الناس ،المهاجرين من قريش على ريعتهم ،يتناقلون بينهم ،وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين ،وبنوا عوف على ريعتهم يتناقلون معاقلهم الاولى ،وكل طائفه تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ،وبنوا ساعدة على ريعتهم يتناقلون معاقلهم الاولى ،وكل طائفه منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنوا الحارث على ريعتهم يتناقلون معاقلهم الاولى وكل طائفه تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنوا النجار على ريعتهم يتناقلون معاقلهم الاولى وكل طائفه منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنوا عمرو بن عوف على ريعتهم الاول يتناقلون معاقلهم الاولى وكل طائفه تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ،وبنوا النبيت على ريعتهم يتناقلون معاقلهم الاولى وكل طائفه تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنوا الاوس على ريعتهم يتناقلون معاقلهم الاولى وكل طائفه منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وان المؤمنين لا يتركون مفرحاً بينهم ان يعطوه بالمعروف في فداء او عقل ،وان لا يحالف مؤمن مولى مؤمن من دونه ،وان المؤمنين المتقيين على من بعى منهم او ابتغى وسيعده ظلم او اثم او فساد بين المؤمنين ،وان ايديهم عليهم جميعاً ،ولو كان ولد احدهم ،ولا يقتل مؤمناً مؤمناً في كافر ولا ينصر كافر على مؤمن وان ذمه الله

واحدة يجبر عليهم ادناهم ، وان المؤمنين بعضهم موالي بعض من دون الناس ، وانه من تبعنا من يهود فله النصرة والاسوة ، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم ، وان سلم المؤمنين واحدة ، ولا يسلام مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم ، وان كا غازيه غزت معنا يعقب بعضها بعضاً ، وان المؤمنين يسيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله ، وان المؤمنين المتقيين على احسن هدى واقومه ، وانه لا يجبر مشرك مالا لقرיש ولا نفسا ولا يقول دونه على مؤمن ، وانه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بيته فنه قود به الا ان يرضى ولی المقتول ، وان المؤمنين عليه كافه ، ولا يحل لهم الا قيام عليه ، وانه لا يحل لمؤمن اقر بما في هذه الصريفة واصن بالله واليوم الاخر ، ان ينصر محدثنا ولا يؤبه ، وانه من نصرة او اواة فان عليه لعنه الله وغضبه الى يوم القيامه ، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل ، وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مردة الى الله عزوجل والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ، وان يهودبني عوف امه مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، مواليهم وانفسهم الا من ظلم واتم ، فانه لا يوتفغ الا نفسه واهل بيته ، وان ليهودبني النجار ما ليهودبني عوف ، وان ليهودبني الحارث مثل ما ليهودبني عوف ، وان ليهودبني ساعدة مثل ما ليهودبني عوف ، وان ليهودبني ثعلبة مثل ما ليهودبني عوف ، الا من ظلم فانه لا يوتفغ الا نفسه واهل بيته ، وان جفنه بطن من ثعلبة كأنفسهم ، وان ليهودبني الشطيبيه مثل ما ليهودبني عوف ، وان البر دون الاثم ، وأن موالي ثعلبة كأنفسهم ، وان بطانه يهود كأنفسهم ، وانه لا يخرج احد منهم الا بأذن محمد صلى الله عليه وسلم ، وانه لا ينجز على ثأرجرح ، وانه من فتك فبنفسه فتك ، اهل بيته ، الا من ظلم وان الله على ابر هذا ، وان على يهود نفقتهم وان على المسلمين نفقتهم ، وان بينهم النصر على من حارب اهل هذه الصريفة ، وان بينهم النصح والنصيحة ، والبر دون الاثم ، وأنه لم يأتكم امرؤ بحليفه ، وان النصر للمظلوم ، وان اليهود مع المؤمنين ما داموا محاربين ، وان يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصريفة ، وان الجار كالنفس غير مضار ولا أثم ، وانه لا تجار حرمه الا بأذن اهلها ، وانه ما كان من اهل هذه الصريفة من حدث او أشتجار يخاف فساده ، فأن مردة الى الله عزوجل والى محمد صلى الله عليه وسلم ، وان الله على من اتقى ما في هذه الصريفة وابرة ، وانه لا تجار قريش ولا من نصرها ، وان بينهم النصر على من دهم يثرب ، واذا دعوا الى صلح يصالحونه ويلبسونه ، فأنهم يصالحونه ويلبسونه ، وانهم اذا دعوا الى مثل ذلك ، فأنه لهم على المؤمنين الا من حارب في الدين على كل اناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم وان اليهود الاوس ، مواليهم انفسهم على مثل ما لاهل هذه الصريفة مع البر المحض من اهل هذه الصريفة .

الخطوة الرابعة: تشكييل الجهاز الإداري (الكتاب):

لقد عين الرسول (صلى الله عليه وسلم) من يرعى شؤون الأمة ويقوم بإدارتها وهذا ما يسمى (بالتنظيم الإداري) الذي سمي سابقاً (بالكتابة) وهي مرحلة متقدمة في بناء الدولة. وبذلك وضع الرسول (صلى الله عليه وسلم) الأسس الأولى لبناء الدولة الإسلامية الجديدة ونظم علاقات الناس فيما بينهم وجعل منهم أمة واحدة عقیدتها واحدة دينها واحد دستورها القرآن الكريم تعطى أوامر قائدتها المنبثقة من وحي الهي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو لا ينطق عن الهوى أن هو إلا وصي من عند الله.

وبذلك يكون الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد أنشأ دولة الحضارة العربية الإسلامية وهو شيء لم يناله العرب من قبل.

ولكن يجب أن لا يغيب عن بنا بأن القائد وما يتمتع به من صفات هو علامة الدولة وميّزتها الرئيسيّة، والدولة الجديدة برئاسة القائد العظيم محمد (صلى الله عليه وسلم) كانت سماتها الإشراق والعظمة نظراً لما يتمتع به قائدتها من صفات لم يتمتع بها أحد قبله ولا بعده.

ومن الأشياء التي كان لها كبير الأثر في صنع الدولة الإسلامية - وهي جزء مما كان يتمتع به محمد (صلى الله عليه وسلم) - هو الحق الذي ساد في أرجاءها والعدل والمساواة واحترام حقوق الناس والابتعاد عن التعصب والغلو والتطرف وغيرها الكثير. من الصفات والمعاني التي اتسمت بها الدولة الإسلامية والفكر السياسي الإسلامي الأول وهي أيضاً جزء مما نادى به الإسلام كأسس قوية لبناء أي دولة أو نظام سياسي.

مواقف إداريه راشدة

لقد سار الخلفاء الراشدون عليهم رضوان الله على ذات النهج النبوى في القيادة والإدارة فكانوا خير القيادة وأفضل السادة وانجح الرؤساء والمديرين. كيف لا وهم خريجو مدرسه النبوة التي استقت منهاجها ودروسها من لدن رب العزة جل وعلا . فكان لهم الفضل في استمرار دولة الإسلام التي بني أسسها الرسول القائد والمعلم الأول محمد عليه الصلاة والسلام . فامتدت واتسعت أركانها وزادت قوتها وهبّتها وانتشر دين الله حتى غمر نورة أركان الكون كلّه، وذلك خلال فترة قياسية من الزمن .

لقد تخلق هؤلاء القيادة والخلفاء بأخلاق الإسلام العظيم وطبقوا أخلاقياتهم هذه أثناء حكمهم للامم متتنسمين قول نبيهم الكريم : ”كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ” . فاعتنتوا بالعبيه وحافظوا عليها ورعوها حق الرعاية فكفلوا اليتيم وعطفوا على الفقير ، وصانوا الأرامل والعجائز ومنعوا الناس من ذل السؤال فوفروا لرعايتهم كل أسباب الكرامة والعيش الكريم فضربوا بذلك أروع الأمثله في مبادئ القيادة والإدارة ما زال الزمان يسطرها بحروف من نور في أنسع صفحات التاريخ الإنساني على الإطلاق . وسنرى ذلك من خلال بيان منهجه بعض من خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في القيادة والإدارة .

أولاً : منهجه ابو بكر الصديق في الإدارة والقيادة :

ابو بكر الصديق هو أول الخلفاء الراشدين وهو الصديق الحميم لرسول الله رافقه في أصعب وأصعب لحظات حياته امن به حين كفر به الناس وصدقه حين كذبه الناس ، وأيدوه ونصرة حين خذله قومه ، وأذوه فهاجر معه الى المدينة في رحله من أصعب رحلات الفرار من الظلم والقهر فكان له أوفي صديق وخير رفيق ، ذكره رب العزة في القرآن الكريم مادحا صحبته لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال الله تعالى : ”ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ” دعم وتأنيد من الله عز وجل لرسول الله ولرفيقه الصديق . لقد كان لهذه الصحبة دور كبير في تخلق ابي بكر بأخلاق المصطفى وإتباعه لكل ما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يطبق ويلتزم به في حياته وقد ظهر ذلك منذ اللحظة الأولى لتولي أبو بكر مقاليد المسؤولية ك الخليفة للمسلمين . حيث طبق ابو بكر كثيراً من مبادئ القائد الإداري الناجح والتي يمكن إيجازها بما يلي :

1.احترام القائد والثقة به :

ان الإخلاص والولاء للقائد ورب العمل مبدأ هام من مبادئ الإدارة الناجحة لأنّه يشكل دافعاً وحفزاً نحو العطاء وزيادة الإنتاج والإقبال نحو تحقيق الأهداف وهذا ما أثبتته النظريات الاداريه الحديث ، ويكتفي ان نعرف في هذا المقام ان أبا بكر طبق هذا المبدأ في أصعب وأصعب اللحظات التي كان يعيشها القائد محمد (صلى الله عليه وسلم)

عليه وسلم) وهي الأيام الأخيرة من حياته عليه الصلاة والسلام عندما تراجع ابو بكر عن إمامه الناس في الصلاة في مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما سمع صوته قد دخل المسجد احتراما وتقديرا وولاء له وهذا ينفي طابع الاستغلال الذي تمارسه الإدارات المتسلطة حيث يتم تولي السلطة والمسؤولية فور السماع بنباً مرض القائد او المدير لأن الثقة تكون بين القائد ومرؤوسه على حافة الهاوية .

2. الحكمه والتعقل :

لقد أثبت ابو بكر قدرته على ضبط النفس والتزوي والتصرف بحكمه عندما سمع بنباً وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) فقد كان رابط الجأش رزينا متعمقاً لم يندفع الى زعامة ولا رئاسة بل كان هدفه ضبط أمور المسلمين وإرشادهم الى الطريق التي تستمر فيها المسيرة كما كانت عليه في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ،فبعد ان بايده الناس قام فيهم خطيباً بخطبه موجزة ترسم ملامح السياسة التي سينتظرها والطريقة التي سيتبعها في إدارة شؤون البلاد والعباد حيث قال : " اما بعد ايها الناس فأنا قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأغينوني وان أساءت فقوموني ،الصدق أمانه ،والكذب خيانة ، والضعف فيكم قوي عندي حتى ارجع عليه حقه ان شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى اخذ الحق منه ان شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذلة ، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء ، أطیعونی ما أطعت الله ورسوله ، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليکم " إنها سياسة حكيمة تراوح ما بين التطمئن والتحذير والترهيب والترغيب وهذا هو ديدن القائد الناجح وخاصة في ظل الظروف الصعبة التي كانت تمر بها دوله المسلمين آنذاك .

3. الحزم والقوة :

تقول عائشة رضي الله عنها عن تلك اللحظة التي تولى بها ابو بكر الخلافة : "لما توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اشرأب النفاق ، وارتدى العرب وانحازت الأنوار فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بابي لهاضاها ، فما اختلفوا في نقطه إلا طار أبي بفضلها" ان ألاعنه كانت بحاجه الى هذا النوع من القادة يحفظون عليها دينها ويستمرون بمسيرتها الى ما كان يريد الله ورسوله ، حيث قال ابو بكر في أنفاذ ما كان يريد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وخاضه استمرار جيش أسماعه في مهمته والذى لا الله إلا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما ردقت جيشاً وجهاً رسول الله ولا حللت لواء عقدة .. انه الحزم والقوة والتصميم على الاستمرار والنجاح .

4. التصميم والإرادة:

لا تتحقق الأهداف والغايات بدون عزيمة قوية وإرادة صلبة ،فما بالك ان كانت هذة الأهداف تتعلق بمصير أمه ودوله ودين ورسالة ،ان قول أبي بكر عندما أراد محاربه مانعي الزكاة : "والله منعوني عناها كانوا يؤدونها الى رسول الله لقاتلتهم على منعها ..." ،هذا القول يدل على الإرادة والعزם والتصميم على تحقيق الأهداف والاستمرار بالمسيرة لأن فيها حياة ألاعنه وبقاء الدين وفيها أيضاً زجر وترهيب لمن يحاول الخروج عن صف ألاعنه وشق غبارها .

5. الإنصاف والعدالة:

لقد وضح ابو بكر ملامح سياسته القادمة في خطابه الأول للامم والذى سبق ان أوردنا نصه ، والذى يدل على عزمه وتصميمه على اقتداء اثر النبي الكريم في رفع الظلم عن الناس وإحقاق الحق وإنصاف المظلومين ،فبعد أن يوبىء أبو بكر جاء إلى مكة فطاف بالبيت العتيق ثم جلس قريباً من دار الندوة فقال : " وهل من احد يشكى مظلومته او يطلب حقا ، فما أتاه احد ، وأثنتى الناس على واليهم وبهذا العدل وهذه الطمأنينة التي شملت جميع مواطني الدولة انتقل الإسلام من المدينة الى العالم كله ، ليغمر نورة أرجاء الكون وتنشر

أشعته الى أطراف الدنيا كلها فتصيب أطراف الصين شرقا فترتد الى أطراف فرنسا غربا .

6.المتابعة والاهتمام :

مواقف كثيرة تجلت بها متابعيه الراعي لرعيته واهتمامه بكل صغيرة وكبيرة واهتمامه بدقة وتفاصيل الأمور وخاضه عندما يتعلق الأمر بالناس ومصالحهم وقضاياهم ، فوصيه أبي بكر لجيش أسامة بن زيد خير دليل على ذلك فهاهو يوصيه فيقول له : ” لا تخونوا ولا تغلوا ولا تقتلوا ولا تعذلوا طفلا صغيرا ولا شيئا كبيرا ولا امرأة ولا تعقرنوا نخلا ولا تحرقوا ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لمأكله ، وسوف تموتون على أقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهם وما فرغوا أنفسهم لهم... الخ ” .

7.الإنسانية والرحمة :

ان وصيه أبي بكر التي أوردناها في البند السابق هي خير دليل على رحمه القائد وإنسانيته وتسطيره لكثير من بنود القانون الدولي الإنساني الذي توصلت له البشرية المعاصرة والتي تضم الأمم التي تعاني من ويلات الحروب ان يتم تطبيقه ، لقد عانت البشرية الحديثة من ويلات الحروب والقتل والدمار وهلاك الزروع والثمار وابادة الأرض والإنسان بحروب طاحنه سميت بالحروب العالمية والتي تجاوزت خسائرها ابشريه أكثر من خمسين مليون إنسان ومثلهم بل أكثر من الجرحى والمشردين والنازحين والمشوهين والمعوقين .. الخ ، بالإضافة الى الخسائر المادية الفادحة ، فأين الإنسانية اليوم من التهم التي توجه للإسلام بأنه دين العنف والتطرف والإرهاب ؟ ، بل انه دين الرحمة والإنسانية والأخلاق الفاضلة والمعاصي عن حائق التاريخ كالذي يريد ان يغطي الشمس بالغربال .

إن صفات أبي بكر القيادية كثيرة ومتعددة وهي تدل على تخلق هذا الخليفة العظيم بأخلاق صاحبه الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) وتنسمه ذكره وإقتدائبه في حكمه وقيادته ورعايته للامم ، فكان خير القائد بعد الرسول الكريم ، جرى الخير على يديه وانتشر في عهدة الدين الجديد وغمر أجزاء وأسعة وكبيرة من الكون تحت مظله الرحمة والإنسانية وبعريدا عن العنف والتطرف والتعنت .

ثانياً: منهجه الفاروق في القيادة والإدارة

لقد استطاع عمر بن الخطاب ان يسجل - وب PROF من نور- اسمه في قائمه القيادة الاعدل والأقوى والأجرد على القيام بأعباء القيادة وتبعاتها ، انه فاروق الحق والباطل ، انه الخليفة الذي ما عرفت البشرية اعدل ولا أحسن بالحق منه ، فحكم الناس بخير طريقه وبأفضل نهج وسار بهم الى ما أراد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفتح البلاد وسیر الجيوش الى الشام والى العراق وفتح بيت المقدس وصلى فيه ، وضرب أروع الأمثله في مجال احترام حقوق الإنسان وخاصة حقوق الأقليات غير المسلمين في دوله الإسلام ، لقد صنع عمر بن الخطاب منهجاً متكاملاً من مناهج الحكم يحوي كل الفنون والأساليب الاداريه والقياديـة الناجحة ويكفي فيه قول الرسول الكريم : ” قد كان في الأمم محدثون فان يكن في أمتي فعمـر ” وكذلك قال (صلى الله عليه وسلم) بحـقه: ” والذـي نفـسي بـيدة ما لـقيـك الشـيطـان سـالـكـا فـجا إـلا سـلـكـ فـجا غـير فـجـكـ ” ، وقال (صلى الله عليه وسلم) أيضـاً ” لو كان نـبـي بـعـدـي لـكان عـمـرـ ” .

ان مبادئ الإـدارة التي طبـقـها الفـارـوقـ في إـدارـته لـبلـادـ والعـبـادـ كـثـيرـ يـصـعـبـ عـلـيـناـ الـاحـاطـهـ بـهـاـ وـلـكـ يـمـكـنـنـاـ انـ نـجـمـلـ بـعـضـهـ بـماـ يـلـيـ :

١. الوضوح والدقة:

الإدارة ليست سلطة يتولاها شخص يصبح بموجبها الامر الناهي، وليس وسيلة بناء مجده شخصي وتحقيق غرض ذاتي، إنما هي مسؤولية ينوء بحملها من لهم قوة وعزم... هكذا يفهمها عمر رضي الله عنه، حيث يقول في أول خطبة “أيها الناس، إني قد وليت عليكم، ولو لا رجاء أن أكون خيركم لكم وأقواكم عليكم ما توليت ذلك منكم، ولكفى عمر انتظار موافقة الحساب..” ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقني شيئاً إن شاء الله، إنما العظمة له وليس للعباد منها شيء، فلا يقولون أحد منكم: إن عمر تغير منذ ولدي، أعقل الحق من نفسي وأتقدم”. ويقول: “أنا مسؤول عن أمانتي، لا أكمله إلى أحد إلا للأمناء وأهل النصح منكم، ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله”.

ان عمر بن الخطاب في خطابه الأول للامم يعتبر ان الحكم مسؤولية كبيرة لا يقوى على حملها الا من تتمتع بالكفاءة والقدرة والقوة ، وفيه أيضا تعهد أمام الناس بالحفاظ على هذة الامانة العظيمة والقيام بها حق القيام ، ويبين لهم ان الرجل المناسب سيوضع في المكان المناسب أيضا وسيتم توزيع الصالحيات والواجبات وتقسيم العمل والتخصص فيه ، ولن يتم التهاون مع المقصر والمتخاذل في اداء واجباته ، وان الرئاسة هي تكليف لا تشريف وأنها لن تغير منه أبداً وهذا ما كان - ان هذة الكلمات شكلت شعارا تعامل به عمر بن الخطاب في رئاسته للامم فصنع بهم دولة قوية يسودها منطق العدل والحق والقوة ، هذه المبادئ الإدارية لم يطلقها عمر شعارا بل واقعا حيا التزم بها في كافة جوانب سنوات خلافته الراسدة.

2. تحديد الأهداف والتزامه بتحقيقها:

لقد أدرك عمر بن الخطاب ان تحديد الأهداف عامل مهم في تحقيقها بأقل التكاليف وبأقصر الأوقات حيث حدد أهدافه منذ اللحظة الأولى لتوليه المسؤولية حيث قال للناس: ”ولكم على أيها الناس خطال ذكرها لكم فخذلوني بها، لكم على ألا أجتبى شيئاً من خراجمكم ولا مما أفاء الله عليكم إلا من وجهم، لكم على إذا وقع في يدي ألا يخرج مني إلا في حقه، لكم على أن أزيد عطايكم وأرزاقكم إن شاء الله وأسد ثغوركم، لكم على ألا أقيكم في المهالك ولا أجمدكم في ثغوركم، وإذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم: فاتقوا الله عباد الله وأعينوني على أنفسكم بكفها عنني، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحضارى النصيحة فيما ولاني الله من أمركم“.

وهل هناك أعظم من هذة الأهداف ، والتي احتوت على كل ما يبغى الفرد في حياته اليومية من اطمئنان على ماله وعياله وتحسين مستوى معيشته ، والحفاظ على المال العام وحماية الأوطان والذود عنها ، ورعاية أسرته في حال غيابه ، ويكون عمر بذلك قد اقر عممة مبادئ اداريه هامة تطمح لتحقيقها الإدارة المعاصرة أولها الرعاية الاجتماعية والاسريه والضمان الاجتماعي ورفع مستوى المعيشة الخ من المبادئ الاداريه العظيمة . وقد طبق عمر ما وعد وكان خير من التزم بتحقيق هذه الأهداف على الوجه الأكمل.

3. أسس نجاح العمل:

روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: ”القوة في العمل ألا تؤخر عمل اليوم لغد، والأمانة ألا تخالف سريرة علانية، واتقوا الله عز وجل...“. هذه القواعد الثلاثة الهامة التي أقرها عمر رضي الله عنه التزمها في كافة أعماله الإدارية، فما أجمل عملاً إلى غير وقته، وحزم كل أمره حتى اعتقاد البعض مركزية القيادة في منهج عمر.

والأمانة كانت العنصر الأساسي في مراحل إدارته للدولة، فكانت خشية الله نصب عينيه، فالالتزام التقوى في رعيته.

ومن منهجيه عمر في الحكم وسياسة الناس قوله: ” لا تتكلم فيما لا يعنيك واعرف عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من يخشى الله ولا تمشي مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سرك ولا تشاور

في أمرك لا الذين يخشون الله عز وجل ” .

٤. معرفه المرؤوسين وإسناد الواجبات :

من العوامل المساعدة على اتخاذ القرار المناسب فهم خصائص الأفراد والجماعات الذين يশعلهم القرار، وفي ممارسة الفاروق لهذا الأساس في إدارته اعتماد معيارين للتمييز بين الأفراد:

أ - الأسبقية في اعتناق الإسلام ومارسة شعائره.

ب - السمات الخاصة بالإنسان.

وقد ورد عنه في ذلك قوله: ”ليرأي في هذا الحال: لا أجعل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه“. وقد فضل في العطاء بنى هاشم والذين حضروا بدرًا. وقد فضل أسامة بن زيد في العطاء على ولده عبد الله لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنسامة وأبيه.

ولم يكن هذا التفضيل في مجال المال فحسب بل كان في مجال الشورى والرأي ومجال الاستقبالات وقضاء الحاجات. وقد ذكر عمر رضي الله عنه في قيادته للعرب قوله: ”إنما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده، فأما أنا فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق“. وقد التزم عمر هذا المنهج أولاً مع ولاته فحملنهم على الحق، فكان لا يتردد في التحقيق معهم ومعاقبة المسيء منهم .

ولم يكن الفاروق متسللاً في الحق حتى في المواقف البسيطة، لأن الخطأ البسيط يولد خطأ كبيراً، والتاريخ حافل بالروايات حول بأس عمر وشدة في سبيل إقرار الحق، ولعل منها حادثة جبلة بن الأبيهم، وهي دليل صادر على ذلك، كما كان يميّز بين الأفراد في مواقفهم الخاصة وتاريخهم الفردي . ومن دلائل معرفته بالرجال قوله لأبي بكر يوم الردة: بعد أن قبل رأسه: ”انا فداؤك ولو لاك لهلكتنا ” ، وقال في خال بن الوليد: ”عجزت النساء ان يلدن مثل خالد، رحم الله ابا بكر فلقد كان اعلم مني بالرجال ” إنها من ضرورات القيادة الناجحة والإدارة الحكيمية معرفه الرجال وإنزالهم منازلهم التي يستحقونها .

٥. القدوة الحسنة والنموذج الأمثل :

من أبرز مشاكل الإدارة المعاصرة غياب النموذج أو القدوة.. وقد كان اهتمام الفاروق بتطبيق القدوة الصالحة والنماذج الأمثل لذلك يقول: ”الرعاية مؤدية إلى الإمام ما أدى الإمام إلى الله فإن رتع الإمام رتعوا“.

لقد كان عمر النموذج والقدوة ألحقة ، كيف لا ، وهو الذي وافقه القرآن في سبعه عشر موطناً وهو من هاجر جهاراً نهاراً ، وهو أول من دعى بأمير المؤمنين ، وهو أول من كتب التاريخ للمسلمين ، وأول من جمع الناس على صلاة التراويح ، وأول من وضع الخراج ومصر الأمصار واستقضى القضاة ودون الدواوين وفرض الاعطيات ، وهو صاحب الفتوح وهو من سالت بين يديه الأموال انهاراً وبطنه يقرئ من الجوع ، عمر الذي اشبع كل الجياع وما شبع ، عمر الذي كسا العراة وثوبه مرقع ، عمر من هز العروش وزلزل الممالك فهابته الدنيا كلها ، فكان خير الرجال وخير القادة وهو قدوة ما بعدها قدوة .

ثم حدد علاقته بخزينة الدولة وهي أكثر الجوانب حساسية في العمل الإداري فقال: ”إنني أنزلت نفسي من مال الله منزلتها من مال اليتيم إن استغنىت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف“.

وقد التزم ذلك بدقة متناهية فلا ينال من بيت مال المسلمين زيادة عن راتبه إلا إقراضًا، وقد ساعده ذلك على إلزام ولاته بهذا المنهج القويم، وقد كان زاهداً لدرجته أن ثوبه كان به اثنتا عشر رقعة، فقالت له حفصة يا أمير المؤمنين هل أكتسيت ثوباً هو ألين من ثوبك وأكلت طعاماً هو أطيب من طعامك فقد وسع الله من الرزق وأكثر من الخير، فقال: ”اني سأخاصمك الى نفسك، اما تذكري ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من شدة العيش وكذلك أبو بكر، فما زال يذكرها حتى أبكاهما، فقال لها: أما والله لاشاركتهما في مثل عيشهما الشديد لعلي أدرك عيشهما الرغيد“ وقد عرفه الرجال والقادرة والساسة وقالوا بحقه ما يجب ان يقال

بحق رجل كعمر ،حيث قال فيه ابو بكر : ” ما على ظهر الأرض رجل أحب إلى من عمر ” و قال فيه عثمان بن عفان : ” لن تلقى مثل عمر ،ولن تلقى مثل عمر ،ولن تلقى مثل عمر ” ، و فيه يقول بن عباس : ” كان والله حليف الإسلام ، و مأوى الأيتام، ومحل الإحسان ، و منتهى الضعفاء ومعقل الخلفاء ” .

ولم يكن يمارس هذا المنهج في المال فحسب بل في كافة شؤون الحياة، وقد القاعدة الذهبية ” من استعمل رجلاً لموعدة أو قرابة لا يستعمله إلا لذلك فقد خان الله رسوله والمؤمنين ” .

يكفي أن نعلم أن عمر الشديد القوي الذي كان الشيطان يخافه ،كان يقبل النقد من الآخرين ويتحمل نصتهم وإرشادهم له بل انه كان يتطلب منهم ذلك ، فيرى ان رجلاً قال له : ” اتق الله ، فنهرة رجل من المسلمين ” . فقال عمر دعوة ، لا خير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا لم نقبلها ” ، ويروي عنه أيضاً انه قال : ” أحب الناس إلى من رفع إلي عيوبني ” .

6. نشر الوعي بين الجمهور حول الأهداف والصلاحيات:

لكي يحدث التفاعل في العملية الإدارية لا بد أن تتحقق درجة من الوعي لدى الجمهور.. ويتحقق ذلك الوعي بالمعرفة الواضحة بأهداف المؤسسة والتحديد الدقيق لصلاحيات ومسؤوليات أعضاء الهيئة الإدارية؛ تحسباً لاستغلال عدم وضوح رؤية الجمهور بالاستغلال السيئ للصلاحيات والمسؤوليات.

ولقد أدرك الفاروق عمر رضي الله عنه أهمية هذا الأساس.. ورغم محدودية وسائل الإعلام في عهدة هان العزيمة والصدق والأمانة ساهمت في نشر الوعي المطلوب.

فقال: ” أيها الناس إني ما أرسل إليكم عملاً ليضربوكم ولا ليأخذوا أموالكم، وإنما أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسننكم، فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلى فوالذي نفس عمر بيده لأقصنه منه... ” . ثم خاطب الولاة قائلاً: ” ألا لا تضرروا المسلمين فتدلوا عليهم، ولا تحمدواهم فتفتنواهم، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم، ولا تنزلوهم الغياض فتضييعوه ” .

كما قال أيضاً: ” أيما عامل لي ظلم أحداً فبلغني مظلمته فلم أغيرها فأنا ظلمته ” . وعمر هو صاحب المقولة المشهورة : ” متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاطهم أحراراً ” . وكذلك توضيحه للجمهور أسباب عزله لخالد بن الوليد عن قيادة الجيش تجنباً ل الفتنة كان يصب في ذات المنهج القوي.

ولم تقتصر هذه التوعية على مجال دون آخر بل توعية لكافة المجالات المالية والعسكرية والاجتماعية.

7. الإدارة الشاملة (الرفاهية، الخدمة، الضمان الاجتماعي، الأمن):

لقد كانت الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب إدارة تقوم على خدمة الناس والسعى لرفاهيتهم والعناية بكل فئات المجتمع فقد كان المولود ومنذ ولادته يحظى بالعناية والرعاية حيث خص عمر بن الخطاب لكل طفل يولد نصيب من المال يؤدى إليه حيث يوجد، وقد كان شعار القائد الإداري الناجح : ” لو ان دابة بصراء الشام كبت لسئل عمر لماذا لم تصلح لها الطريق ” ، ويقول بحقه الرسول الكريم : ” ارحم أمتي بأمتى أبو بكر وأشددهم في دين الله عمر ” ، ويقول احد الباحثين عن إدارة عمر بن الخطاب : ” لقد أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسلبياته كل معاني الإدارة العامة الحديثة بل ووصل الأمر إلى ابعد مما توصلت إليه كثير من الدول الحديثة التي تفاخر بنظمها الإدارية ، والفرق بين ما اخذ به عمر بن الخطاب وما تأخذ به الدول الحديثة يكمن في الصياغة لا في الجوهر ” . كيف لا وهو الذي يقض مضجعه بكاء الطفل الصغير يريد ان يرضع من أمه ، فتقول لعمر انه مفظوم قبل أوانه لأنها لم تتناول الأعطية المخصصة له ، فيبكي عمر لأنها اعتبر نفسه هو من أذى أطفال المسلمين فيأمر بتخصيص اعطيات لأطفال المسلمين منذ لحظه ولادتهم، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل ان عمر بن الخطاب أعطى حق الضمان الاجتماعي لغير المسلمين في الدولة الإسلامية والدليل على ذلك ، ما ورد عن عمر بن الخطاب انه رأى شيخ كبير يسأل ، فقال له: ” من أى أهل الكتاب أنت ؟ ”

فقال الرجل يهودي، فقال له: ما الذي دفعك لذلك؟، فقال الرجل: أسأل الجزية وال الحاجة والسن، فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فاعطاها شيء من المنزل ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال له: "انظر هذا و حاجته، فوالله ما انصفناه ان أكلنا شبيته ثم ندخله عند الهرم ، إنما الصدقات للفقراء والمساكين " ، والفقراء هم المسلمين وهذا من المساكين من أهل الكتاب ووضع عنه الجزية وعن ضرائبه".

لقد وضع عمر نظام العسس (الحرس الليلي) وكان هو نفسه كان يتجلو بين الأحياء والبيوت ويتفقد أحوال المسلمين ويراقب الدور والبيوت والأحياء، مما ساهم بشعور الناس بالأمان ، وتكفل بتحقيق الأمان الغذائي للناس حيث انشأ داراً للدقيق لتزود الناس المحاجين بما يريدون من الطعام ، وبنى دور الاستراحة على طرق القوافل للمسافرين والحجاج ، وبذلك حفظ عمر الاستقرار الاجتماعي في الدولة وغرس في نفوس الناس الشعور بالمسؤولية الاجتماعية .

8. بناء الأجهزة والمؤسسات :

ان من أهم أسس بناء الادارة الصحيحة هو قيامها على المؤسسات والأجهزة الادارية المختلفة المبنية الأركان والجوانب، وقد أدرك عمر بن الخطاب ذلك - وقد فرضت عليه ظروف اتساع الدولة الاسلامية أيضاً ذلك -، فقام بتأسيس الأجهزة الرسمية (الدواوين) والتي هي بمثابة الوزارات والدوائر الرسمية التي توثق وتحفظ القيود والسجلات والمعلومات الخاصة بكل جوانب حياة الدولة ومن فيها من الإفراد، حيث انشأ عمر بن الخطاب ديوان الجند وديوان الخراج وبيت المال ورتب الأرزاق للMuslimين على أساس منازلهم وأسبقيتهم في الدخول إلى الإسلام وبذلك يكون عمر بن الخطاب هو أول من وضع الأساس الاداري وطبقها من خلال بناء الأجهزة والمؤسسات المختلفة .

هذه هي أهم الأساس التي قامت عليها إداره الفاروق عمر رضي الله عنه فنفذها وأدتها وقام بها حق القيام فهي لم تكن شعارات نظريه بل كانت وقائع وأحداث حقيقية سجلها التاريخ بحروف من نور ، ويكون بذلك عمر بن الخطاب قد غرس المفاهيم الأولى للإدارة الحقة القائمة على الأمانة والصدق والعدل والحق والمسؤولية والتقوى والقوة. وحيث إن الادارة عمل متواصل يبدأ بتحديد الهدف وينتهي بتحقيقه: فقد كان الفاروق خير من مارس الادارة.

اما في زمن عثمان بن عفان :

لقد اتسعت الدولة الاسلامية وشملت العديد من الأقطار والأماكن البعيدة وبقي كثير من الولاة الذين عينهم عمر بن الخطاب على هذه البلاد فيها وقد دفع اتساع رقعة الأرضيات الإسلامية عثمان بن عفان إلى اقتطاعها ومنحها لஹلاء الولاة مما زاد من رفاهيتهم وغناهم وزاد من ثرواتهم وأموالهم فازداد المال وجرى كالأنهار في زمن عثمان بن عفان، وقد كان هذا الغنى سبباً لغضب أهل هذه البلاد ونقمتهم على الولاة والعمال وبالتالي على الخليفة مما كان له الأثر الأكبر على زعزعة الاستقرار السياسي والاجتماعي في الدولة الإسلامية.

ثالثاً: منهجيه علي بن ابي طالب في الادارة :

لقد تولى علي بن ابي طالب قيادة ألمء المسلمين وهي تعيش أدق وأصعب الظروف التاريخية حيث بويع على بن ابي طالب خليفة للمسلمين بعد مقتل عثمان بن عفان، وقد سار علي بن ابي طالب على نهج من سبقه في الادارة ورسم سياسة الحكم منذ اللحظة الأولى مفتتحاً مرحله حكمه بخطاب الحكم الأول الذي

يرسم من خلاله منهجيته وطريقته في إدارة الدولة ومراقبتها وفق مقتضيات المرحلة التي تمر بها ، وقد ألقى علي خطبته الأولى في الناس قائلًا: ”ان الله عز وجل انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر ، فخذوا بالخير ودعوا الشر والفرائض أدوها الى الله سبحانه وتعالى يؤدكم الى الجنة، ان الله حرم حرما غير محظوظ وفضل حرم المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص والتوحيد المسلمين ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويدة إلا بالحق ، ولا يحل آذى المسلم الا بما يجب ، بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فإن الناس أمامكم وإن خلفكم الساعة ، اتقوا الله عز وجل ولا تعصوه وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه ” ويذكر بعض المؤرخون انه قال أيضا في خطبته: ”...وان الله داوى هذة ألامه بدوائين : السيف والسلطة فلا هوادة عند الإمام فيهما ، استتروا بيوتكم وأصلحوا بينكم والتوبة من ورائكم ...”.

لقد تولى علي بن أبي طالب الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه في مرحله تعتبر من ادق وأصعب مراحل حياة الدولة الاسلاميه مما ألقى أعباء جديدة على علي بن طالب لمواجهه هذة التغيرات واحتواها فكان لابد له أن يجري إصلاحات أداريه وسياسية تحفظ المجتمع المسلم وتمنع بعثرة الأموال الكثيرة وجعلها في خدمه المسلمين أجمعين تحقيقا للعدالة والرفاه الاجتماعي الشامل ، لذا فان علي بن أبي طالب استخدم الأساليب والطرق الاداريه التالية بقصد إصلاح الأوضاع الاداريه والسياسية في الدولة وهي:

- 1.تفيير الولاة والعمال في كافه أرجاء الدولة الاسلاميه لأن في التغيير بعث للحياة من جديد وتجديد للعمل والنشاط وضخ دماء جديدة تقوم بأعمال جديدة بعيدا عن الروتين والبيروقراطية، ووضع بدلا منهم أشخاصا من ذوي الصفات الطيبة والسيرة الحسنة والمقبولين من قبل الناس ولديهم القدرة على استيعاب المستجدات والظروف المحيطة ، وكان يقول : ”ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختبارا لا تولهم محابة واثرة ” .
- 2.مصادرة الأموال الكثيرة والفائضة التي كانت بحوزة هؤلاء العمال وإعادتها الى بيت المال لاستخدامها من قبل كل المسلمين على قدم المساواة .
- 3.إخراج المتمردين على الخليفة من المدينة تحقيقا للأمن والاستقرار الاجتماعي والسياسي ومنعا لإثارة الفتن والمشاكل بين الناس ، حيث قال لهم : ” يا ايها الناس اخرجوا عنكم الأعراب وقال أيضا : يا عشر الأعراب الحقوا بعياهكم ” .
- 4.لقد كانت الفتنة تحيط بحكم علي بن أبي طالب أحاطه السوار بالمعصم، وكان لابد من إتباع سياسة حكيمه مع من يغذي الفتنة ويقوم عليها ، حيث استخدم الحكمه والسياسة وتهدهن النفوس والخواطر ودرج في أساليب إدارة هذة الفتنة وكان عنده ”آخر الدواء الكي ” .
- 5.ومن اجل أقامه مجتمع الحق والعدل اهتم بالقضاء واولة جل العناية والرعاية وعين افضل القضاة في الأمصار والأقطار حيث عين عبد الله بن عباس وأبي الأسود على البصرة وعين القاضي شريح على الكوفة .
- 6.طور علي بن أبي طالب نظام الشرطة (العسس) الذي كانت نواته قائمه زمن عمر بن الخطاب وذلك لضبط الأمور وخاصة بعد ظهور عناصر غير مواليه للحكم وازدياد المشاكل والفتنة ، وعين له معقل بن قيس .

أما أهم المبادئ الاداريه التي اتبעהها علي بن أبي طالب فكانت :

- 1.وضع الرجل المناسب في المكان المناسب :
- لقد اشرنا في موضع سابق الى أهميه هذا المبدأ ، وذلك لأنه الأساس الذي يقوم عليه العمل الإداري السليم ، فالشخص الذي يتم اختياره وفق أساس الكفاءة والنزاهة والخبرة والدرایة والعلم هو الأقدر والأقدر على

القيام بالعمل من غيره ، فقد وضع علي بن ابي طالب شروطاً ومواصفات لمن يجب ان يتولى شأن الامانة ومنها : الثقة والامانة والاخلاص وقد شدد على ذلك من خلال خطبه ووصاية لعماليه وولاته حيث يقول لأحدهم : ” ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا.... وتوخ منهم أهل التجربة والحياة ، من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام ... فإنهم أكرم أخلاقاً وأصلح أغراضاً وأقل في المطامع إشرافاً، وابلغ في عواقب الأمور نظراً ، ثم أسبغ عليهم الأرزاق ، فإن ذلك قوة لهم على الصلاح وغنى لهم ما تحت أيديهم وصحه عليهم ان خالفوا أمرك او ثلوا أمانتك ” .

2.المراقبة ومتابعه الأمور :

لاشك ان القائد او المدير الناجح هو الذي يراقب كل كبيرة وصغيرة ولا يغيب عن باله شيء ولا حدث من الأحداث التي تدور في المكان الذي هو مسؤول عنه ، وقد كان هذا حال علي بن ابي طالب حيث كان يوصي ولاته وعماله ان يتبعوا كل صغيرة وكبيرة تدور في أرجاء البلاد فها هو ويكتب الى احد عماله فيقول له : ” وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لأمورهم قدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعاية وتحفظ في الأدعوان فان احد منهم بسط يده الى الخيانة أجمعـت عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً فبسـطـتـ عـلـيـهـ العـقـوبـةـ فـيـ بـدـنـهـ وـأـخـذـتـهـ بـمـاـ أـصـابـهـ فـيـ عـمـلـهـ ثـمـ نـصـبـتـهـ بـمـقـامـ المـذـلةـ وـوـرـسـمـتـهـ بـالـخـيـانـةـ وـقـلـدـتـهـ عـارـ التـهمـ ” .

3.اعطاء كل ذي حق حقه :

ان ما سبق من خطاب علي رضي الله عنه الى احد ولاته لهو دعوة - بل امر- الى الولاة لاعطاء كل شخص حسب ما يستحق وحسب ما يقوم به من عمل وحسب ما يبذل من جهد ،تطبيقاً للمبدأ الذي يقول ”الجزاء من جنس العمل ” وأيضاً يدل على ان مبدأ الحساب الفوري عدم تأجيل المحاسبة يؤدي الى سير الأمور بشكل سليم واهتمام كل شخص بعمله والقيام بواجبة ومسؤولياته الموكلة له .

4.العدالة ونبذ الظلم :

كان علي بن ابي طالب يحرص على ان لا يقوم ولاته وعماله بظلم الرعية وهضم حقوقها ويحوفهم دائمًا بالله حيث يوصيهم فيقول : ”... ومن ظلم عباد الله كان الله خصمـه دون عبادة ... ” ، وهذا هو قمة احترام الإنسان وتقديره ل الإنسانية وهو أيضاً يدل على الخوف من الله ومراقبته ، ويدل أيضاً على الزهد والتقوى والورع وبأن المسؤولية أمانة وتكليف وليس مفخرة وتشريف .

5.الاعتدال والوسطية :

ان التشدد في الأمور يؤدي الى التمرد والعنف والرفض والجفاء، والاعتدال والتوسط يؤديان الى القبول والمحبة والإقبال على العمل برضاء ومحبته وقد أوصى علي بن ابي طالب ولاته بالتوسط فقال لأحدهم : ”... ول يكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق وأعمها يجحـفـ بـرـضاـ الـخـاصـةـ وـاـنـ سـخـطـ الـخـاصـةـ يـغـتـفـرـ معـ رـضاـ الـعـامـةـ ” .

6.الرحمة وحسن التعامل مع الرعية :

القائد الناجح هو الذي يتلمس احتياجات افراده ويسأل عن أخبارهم وأحوالهم وشئونهم الاسرية والعائلية ويعمل على حل مشكلاتهم لأنها تؤثر على عطائهم وأدائهم ، وقد طبق ذلك علي بن ابي طالب خير تطبيق حيث يقول : ” وأشعر قلبك الرحمة للرعاية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تفتتم أكلهم فإنهم صنفان ، إما أخاك في الدين وأما نظيرا لك في الخلق ” .

7.التواضع ولين الجانب :

كان علي رضي الله عنه يأمر ولاته بالتواضع وعدم التكبر على الناس وكان يطلب منهم اللين بغير ضعف والقسوة بغير عنف ،حيث يوصي احدهم فيقول له: ”...وأخلط الشدة بضفت من اللين وأرفق ما كان الرفق أرفق واعتمز بالشدة حين لا يغنى عنك الا الشدة واصطف للرعاية جناحك وابسط لهم وجهك وان لهم جانبك واس بينهم في اللحظة والنظرة والإشارة والتخييم حتى لا يطمع العظاماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك ” وهذا إشارة الى التحليل بأخلاق الإسلام ومبادئه السمححة التي تدعوا الى الرفق واللين والتواضع واحترام الناس والبعد عن الغلطة والجفوة لأن ذلك أدوم للمحبة واستقرار البلاد وسير الأعمال على خير ما يكون .

8.احترام الناس وعدم شتمهم وسبهم :

لقد أمر علي بن ابي طالب ولاته بعدم التطاول على الناس واحترام إنسانيتهم ، وهذا مبدأ إداري هام له دور كبير في عطاء الأفراد وإخلاصهم لقيادتهم ومسؤوليتهم ، فقد أوصى احد الولاة قائلاً: ”إني أكرة ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم ايهاهم : اللهم احقن دمائنا ودماءهم وأصلح ذات بیننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جوله ” .

9.الامانه والنزاهة :

لاشك ان الامانه والنزاهة في العمل ضرورة لاغنى عنها ، وقد شدد علي بن ابي طالب على هذا المبدأ حيث حاسب كل من خان الامانه وضيعها من الولاة ولم يتهاون معه ، وقد كتب الى احد عماله الذين خانوا الامانه فقال له: ” فقد بلغني عنك أمر ان كنت تفعله فقد أسرحت ربك وعصيت إمامتك وأخزيت أمانتك ، وبلغني انه جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك وأكلت ما تحت يديك ، فارفع ألي حسابك واعلم ان حساب الله أعظم من حساب الناس ” .

ان ما سبق ذكره من مبادئ اداريه طبقها علي بن ابي طالب هي قليل من كثير فقد كان لاختلاف الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية واتساع رقعة الدوله اثر كبير في تطبيق مبادئ اداريه جديدة والتشدد في تطبيقها وذلك لكي تستقيم الأمور وتستقر الدوله وينعم الناس بخيراتها وثرواتها ،لقد كان علي منهجا إداريا بحد ذاته فصفاته العظيمة وقربة من الرسول الراكم صحبه ونسبا كان لها الدور الأكبر في شخصيته وفي أدارته وقيادته لأمور البلاد والعباد ،ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم) بحق علي : ” من أحب عليا فقد أحبني ومن ابغض علي فقد ابغضني ومن سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى مني بمنزله راسي من بدني ، علي مع القرآن والقرآن مع علي لم يفترقا حتى يرد علي الحوض ” مسند احمد 30/5 ويقول (صلى الله عليه وسلم) : ”انا سيد العالمين وعلي سيد العرب ” .

أما الإدارة السياسية والعسكرية لعلي بن ابي طالب :

لقد كان علي بن ابي طالب حاله كحال بقية الصحابة رجالا شجاعا وفارسا مفوارا وقائدا عسكريا وسياسيا فذا ذلك لانه اكتسب الخبرات والمعارف منذ صغره فتشكلت فيه شخصيه القائد الإداري السياسي والعسكري الناجح فكان رجل المبادئ والمثل والأخلاق الفاضل ، وقد طبق في حياته العملية العسكرية والسياسية مبادئ كثيرة كانت وما زالت منارات يهتدى بها من اراد الوصول الى قمة النجاح الإداري السياسي والعسكري، ومن هذة المبادئ نذكر ما يلي :

١.الشجاعة والقدام :

لقد كان الامام علي رضي الله عنه رجلا شجاعا وفارسا مغوار له نزالات كثيرة ومبازرات متعددة مع فرسان المشركين وقادتهم ، وكان دائمًا هو الفائز والمنتصر ويقول أحد الباقيين في حقه : ”لقد كان شجاعا في الحرب لا يعرف الفرار منها مهما أحكمت ظروفها الصعبة ... ” .

٢.الحذر واليقظة والانتباة :

وهي صفة لابد منها في الحروب والمعارك وخاصة المكشوفة منها، حيث تحتاج إلى دقة وانتباة وحذر ويقظة تامة كي لا يؤخذ الفارس على حين غرة من عدوه ، وقد كان الإمام علي ”حذرا في الحروب شديد الروغان من قرنه، لا يكاد احد يتمكن منه وكان درعه صدرا لا ظهر لها ... ” .

٣.الحكمة:

لقد امتاز علي بن طالب بالحكمة والتروي وكان يوصي قادة جيشه بهذه الصفة لأن فيها تحقيق المبتغى والهدف ، حيث يقول لأحد قادته : ”فإذا نزلتم بعده أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الإشراف او سفاح الجبال او أثناء النهار كي لا يكون لكم رداء ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد او اثنين ... ” .

٤.الاستطلاع :

لا يمكن للحروب او الخطب ان تنجح وتوتي ثمارها الا اذا كانت محاطة بأكبر قدر من السرية واليقظة ، وكذلك فإن لغله على العدو لا تكون الا بعد كشف اسراره ومعرفه اخباره والإطلاع على تفاصيل قوته، ولا يكون ذلك الا بالعيون والجواسيس والاستطلاع والاستخبارات ، وقد تنبه علي رضي الله عنه لذلك مكان يأمر قادة جندة بهذا الأمر ، حيث يقول لأحد هم موصيا : ”... واجعلوا لكم رقباء في فيافي الجبال ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو من واعلموا ان مقدمه القوم عيونهم وعيون المقدمة طائفهم ، ... ” وهذا يدل على بعد النظر والحنكة العسكرية والخبرة القتالية ، ولاشك ان ما ورد في وصيه علي ما زال يطبق الى اليوم من قبل الجيوش أثناء مسيرها وتحركها الى أهدافها .

٥.تكتيكات الانسحاب :

ان مرحله الانسحاب مرحله خطرة تكون فيها القوات بأضعف حالاتها، فإذا لم تتبه وتأخذ حذرها فإن العدو سيتمكن منها ، وقد اوصى علي بن ابي طالب قادته بالانتباة الى هذة اللحظة ، فيقول: ”..... وإياكم والتفرق فإذا نزلتم فانزلوا جميعا وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا ، وإذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفه ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضا ” .

٦.الدعوة للصمود والصبر في القتال :

يقول الامام علي صحابه : ” لا تستصعبوا فرة تفرونها بعدها كرة تجبرون عليه انما الذي ينبغي عليكم ان تستصعبوا فرة لا كرة ، ” ويقول ايضا : ” ولا تشددن عليكم فرة بعدها كرة ولا جوله بعدها حمله وأعطوا السيف حقوتها .. واميتوا الأصوات فانه اطرد للفشل ” .

٧.طاعة القائد وامتثال اوامرها :

وهذا لاشك هو سمه الجنود المخلصين بأهدافهم وقيمهم ومبادئهم وهو سبب النجاح والانتصار ليس في الحروب فحسب بل في كل أنواع المسؤولية مهما صغرت او كبرت ، وكان رضي الله عنه يوصي جندة بالطاعة وامتثال الأوامر حيث يقول : ”... وجعل الوالي منكم بمنزله الوالد من الولد وبمنزله الولد من الوالد وان حقكم عليه إنصافكم والتعديل بينكم والكف عن فيئكم فازا فعل ذلك معكم وجبت طاعته بما وافق الحق ونصرته على سيرته والدفع عن سلطان الله فإنكم وزعه الله في الأرض فكونوا له أعواانا ولدينه أنصارا ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ان الله لا يحب المفسدين ” .

8.بعد عن الغرور :

يوصي علي بن ابي طالب القائد والجندي بعدم الغرور والزهو بالنفس لأنه مقتله الرجل ، ولأن التواضع من شيم الناس الكرام أصحاب الخلق الحسن ، فيقول في هذا : ”إياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء فان ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه .. زاياك والمن على رعيتك بإحسانك او التزيد فيما كان من فعلك فان المن يبطل الإحسان والتزيد يذهب بنور الحق ... ”

9.مشاركه القائد لجندوه والاختلاط بهم :

هذا وقد استمر تطور النظم الاداريه في الدولة الاسلاميه والبناء على ما أنجز وتحقق في عهد ابي بكر وعمر وقد توسيع أركان وأجهزة الدولة ومؤسساتها واتسعت باتساع رقعة الدولة الاسلاميه وامتدادها ، حيث تم تأسيس دوائيين (وزارات) مختلفة لتوم بالمهام والواجبات التي تتزايد وتنبع فقد تشكل ﴿أضافه الى ديوان الجند والخارج﴾ ديوان الرسائل ، وديوان البريد ، وديوان المستغلات - وهو الذي يدير أموال الدولة الغير منقوولة - ، وديوان النفقات وديوان الصدقات ، وديوان الخاتم وديوان الطزار ، وبذلك تكون أجهزة الدولة قد كبرت وامتدت وأصبحت تقوم بواجبات ضروريه ومهمة لحفظ حقوق الناس ومعرفه كل ما يتعلق بهم من قيود ومعلومات وهو ما شكل نواة لأجهزة اداريه متكاملة ظهرت في زمن الدولة الاموية والعباسية.

10.الثناء على المجتهد وإعطاء كل ذي حق حقه :

من غير المشكوك فيه ان المرؤوس ترتفع معنوياته ويللي بلاء حسنا ويعطي أقصى ما عنده من طاقه ويقبل على العمل باندفاع وحماس ، عندما يشعر ان هناك من يقدر تعبه وجهده وهذا ما فعله علي رضي الله عنه مع مرؤوسيه فكان يوصي قادته وولاته وعماله قائلاً: ”وواصل في حسن عليهم وتعديد ما أبلى ذوي البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهز الشجاع وتحرض المتكاسل ان شاء الله تعالى . ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضيقن بلاء امرئ لغيره ” وهنا تأكيد على ان يأخذ كل ذي حق حقه وان لا يعطى احد ما لا يستحق من التقدير والمدح والثناء لان ذلك مدعوة إلى الشعور بالغبن والظلم والقهر .

11.قبول الصلح والهدنة :

لقد رأينا ان هذا المبدأ هو مبدأ إداري حربی نبوی طبقه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفعله ودعا اليه علي رضي الله عنه عندما أوصى احد قادة جيشه قائلاً: ”ولا تدفعن صلحا دعاك أليه عدوك لله فيه رضا ، فأن الصلح دعوة لجندوك وراحة من همومك وأمنا لبلادك ول يكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فأن العدو ربما قارب ليتفغل فخذ بالحزم ... ” .

12.الوفاء بالعهد وحفظ الوعد :

إنها شيم الكرام والقاده الخيرين وصفه العرب الطيبين وهو أمر الرسول الكريم لأنباءه من أمته الى يوم الدين ، وقد اخذ به علي بن ابي طالب قائلاً: ”... وان عقدت بينك وبين عدو لك عقدة او البسته منك ذمه فحط عهده بالوفاء وارع ذمتك بالامانه واجعل نفسك جنه دون ما اعطيت ” .

ان ما سبق بيانه وذكرة من شيم وصفات تدل وبما لا يدع مجالا للشك ان عليا رضي الله عنه كان قائدا اداريا وسياسيا وعسكرريا فذا ناجحا وبكل المقاييس ، بل كان قدو يحتذى بأخلاقياته ومبادئه الاداريه والسياسية والعسكريه ، كيف لا وهو خريج مدرسه النبوة الطاهرة ، وهو من خير بيت من العرب من آل البيت الاطهار الاخيار عليهم سلام الله ، ” إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا ” . صدق الله العظيم

لاشك ان الإِدَارَةِ فِيِ الإِسْلَامِ وَالَّتِي تَقْوِيمُ عَلَيْهَا مُؤْسَسَاتِ أَدَارِيهِ مُنْظَمَهُ وَمَرْتَبَهُ تَخَافُهُ إِلَهٌ وَتَؤْدِيُهُ مَا هُوَ مَطْلُوبٌ مِنْهَا عَلَى أَكْمَلِ وجْهٍ لَهَا وَاجِبَاتٌ وَمَهَامٌ رَئِيسِيَّهُ يَجِبُ عَلَيْهَا أَنْ تَؤْدِيهَا عَلَى أَتْمِ وجْهٍ وَمِنْ هَذِهِ الْوَاجِبَاتِ:

اولاً: الدُّعَوَةُ إِلَى اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ :

ان امر الدُّعَوَةِ إِلَى اللَّهِ هُوَ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ فَرِيدٍ مِنْ أَفْرَادِ هَذِهِ أَلَامِهِ وَذَلِكَ لِبِيَانِ طَرِيقِ الْحَقِّ لِلنَّاسِ وَإِنْقَاذِهِمْ مِنْ بِرَاثِنَ الْجَهَلِ وَالضَّيَاعِ وَالظَّلَامِ وَإِيصالِهِمْ إِلَى نُورِ اللَّهِ وَهُدَائِهِمْ إِلَى مَا يَصْلُحُ شَأْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهَذَا الْوَاجِبُ هُوَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ لِعِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُوَحَّدِينَ، حِيثُ قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: "وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أَمَّهُ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" الْعُمَرَانَ 104، وَالْدُّعَوَةُ مُهِمَّةٌ لِيُسْتَسْهِلَهُ بِلَأَنَّهَا تَنْتَطِلُّ بِمِنْهَا مُؤْمِنُ الْمُسْلِمُ الَّذِي يَرِيدُ أَنْ يَكُونَ دَاعِيَّا إِلَى اللَّهِ شَرُوطًا وَوَاجِبَاتٌ وَصَفَاتٌ يَجِبُ أَنْ يَتَحَلَّ بِهَا، كَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَالْقُدُوْسَةِ الْحَسَنَةِ وَالْفَكْرِ السَّلِيمِ الْبَعِيْدِ عَنِ الْأَنْهَارَفِ وَالْأَنْجَرَافِ وَالْتَّشَدِّدِ وَالْتَّعَصُّبِ وَالْغَلُوِ وَالْتَّطْرُفِ، لَأَنَّ ذَلِكَ مَدْعَاهُ لِلنَّفُورِ وَالْهُرُوبِ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَفِي هَذَا الْمَقَامِ يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَّا: "أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" النَّحْلَ 125، وَقَالَ أَيْضًا: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي" يُوسُفَ 108، أَنَّ هَذِهِ الشُّرُوطُ الْوَارِدَةُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ تَبَيَّنَ أَنَّ الْإِسْلَامَ لَيْسَ فِيهِ اِكْرَاهٌ وَلَا إِجْبَارٌ وَلَا تَعْصِيَّ وَلَا غَلُوٌ عَلَى اِعْتِنَاقِ شَيْءٍ، بَلْ أَنَّ دِينَ الرَّحْمَةِ وَالْيَسِيرِ وَالْحِكْمَةِ، وَهَذَا يُوضَعُ لِلْدُّعَاهُ الْمُنْهَجُ وَالطَّرِيقُ الَّتِي عَلَيْهِمْ أَتَبَاعُوهُمْ فِي الدُّعَوَةِ إِلَى اللَّهِ وَإِرْشَادِ النَّاسِ إِلَى الْحَقِّ وَكَذَلِكَ الْحَالُ فَإِنَّ عَلَى الْإِدَارَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَجْهَزةِ الرَّسْمِيَّةِ فِي الدُّولَ الْإِسْلَامِيَّةِ تَسْخِيرِ اِمْكَانَاتِهَا وَطَاقَاتِهَا الْإِعْلَامِيَّةِ وَأَجْهَزَتِهَا الْمُخْتَلِفَةِ لِتَحْبِيبِ النَّاسِ بِالْإِسْلَامِ وَتَرْغِيَّبِهِمْ بِهِ مِنْ خَلَالِ الْبَرَامِجِ الْهَادِفَةِ أَلْبَانِهِ وَالْابْتِعَادِ عَنِ كُلِّ مَا يَسِيءُ إِلَى سَمْعِهِ الْدِينِ وَسَمْعِهِ الْمُسْلِمِينَ لِتَكُونَ صُورَةُ الدِّينِ مُشَرِّقَهُ نَاصِعَهُ فِي أَذْهَانِ الْعَالَمِ وَخَاصَّةً فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ الَّذِي تَتَعَرَّضُ فِيهِ أَلَامِهِ الْإِسْلَامِيَّهُ لِهُجُومَ شَرِسَهُ عَلَيْهَا وَعَلَى دِينِهَا وَاتَّهَامِهَا بِالْتَّطْرُفِ وَالْإِرْهَابِ وَالْتَّعَصُّبِ وَالْأَصْوَلِيَّهُ، وَإِنَّ اِنْتَشَارِ الْفَضَائِيَّاتِ وَوَسَائِلِ الْأَعْلَامِ يُسْهِلُ مُهِمَّةَ الْإِدَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْدُّعَوَةِ إِلَى اللَّهِ أَيْنَمَا كَانَتْ وَفِي أَيِّ بَلَدِ .

ثَانِيَا: تَنْفِيذُ السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَتَحْقِيقِ الْآمِنَةِ :

ان مُهِمَّةَ الْإِدَارَةِ فِيِ الإِسْلَامِ هِيَ تَطْبِيقُ شَرِيعَةِ اللَّهِ وَأَقْوَامِهِ شَعَائِرِ الدِّينِ لَأَنَّ فِي ذَلِكَ حِمَايَةَ لِحَقُوقِ الْعِبَادِ وَحَقُوقِ اللَّهِ وَتَحْقِيقَ الْعَدْلَ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْعَ الظُّلْمِ وَالتَّسْلِطِ وَتَجْبِرَ فَتَّةَ عَلَى أَخْرَى، لَأَنَّ النَّاسَ فِي ظَلِ هَذِهِ الْحَالِ مُتَسَاوِيُّنَ لَا فَرْقَ بَيْنَ أَحَدٍ وَاحِدٍ إِلَّا بِمَقْدَارِ مَا يَقْدِمُ لِدِينِهِ وَوَطَنِهِ وَأَمْتَهُ مِنْ خَدْمَاتٍ وَتَضَيِّعَاتٍ .

ان تَنْفِيذُ السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ هُوَ مَدْعَاهُ إِلَى تَحْقِيقِ الْآمِنَةِ وَالْآمِانِ لِلنَّاسِ وَصِيَانَةِ لِكُلِّ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ ضَرُورَاتِ هَامِهِ لِأَدَامَهِ حَيَاتِهِمْ وَاسْتِمْرَارِهَا وَهِيَ :

- حَفْظُ الدِّينِ :

لاشك ان حفظ الدين وأقامه شعائر الله فيه الخير والصلاح والسداد للامه، وفيه استقامة للأخلاق وصلاح لكافة النظم في الدولة، فالمعتمدن باركان الإسلام كالصلوة والزكاة والحج...الخ، يرى انها تحتوي على أخلاقيات وقيم سامية تدفع بالإنسان أولاً وبالمجتمع ثانياً إلى الصلاح والنجاح والخروج من دائرة غضب الله وسخطه.

- حفظ النفس:

لقد حفظ الإسلام النفس البشرية ومنع انتهاكها سواء بالقتل او الإيذاء لأن الإنسان هو أكرم مخلوقات الله وقد جعله الله خليفة في الأرض فصان حياته ونفسه من الإيذاء والهلاك، فقال تعالى: "وَمَنْ يَقْتَلُ مُؤْمِنًا مَتَعْمِدًا فَجَزِاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا" النساء 93، وكذلك منع الإنسان من إيذاء نفسه بالانتحار حيث قال تعالى:

ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيمـا ” النساء 29، وهنا يقع على عاتق الإِدَارَةِ الْإِسْلَامِيَّه اتَّخَاذُ كافه الإِجْرَاءَت لِحِمَايَةِ النَّاسِ وَحَفْظِهِم مِنَ القَتْلِ وَالتَّرْوِيعِ أَوِ الإِيذَاءِ وَذَلِكَ بِسَنِ القَوَانِينِ الرَّادِعَةِ وَعَدْمِ التَّهَاوُنِ فِي تَطْبِيقِهَا عَلَى كُلِّ مَنْ تَسُولُ لَهُ نَفْسُهُ إِيذَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَتَرْوِيعِهِمْ .

- حفظ العقل :

العقل في الاسلام هو مناط التكليف، وقد اكد الاسلام على ضرورة حفظ العقل وحمايته وبقاها متيقضاً منتبها لأن فقدان العقل وزواله يؤديان بالانسان الى الطيش والاستهتار والحمامة، لذا فقد حرم الاسلام كل ما يذهب بالعقل من مسخرات ومخدرات حيث قال (صلى الله عليه وسلم): ” ما اسكن كثيرة فقليلة حرام ” لذا فان من واجب الإِدَارَةِ الْإِسْلَامِيَّه هو حماية المجتمع من الآفات السيئة التي تؤدي الى هلاك عقول الناس وتلفها وضياعها .

- حفظ المال:

أكَدَ إِلَسْلَامُ عَلَى حَفْظِ الْمَالِ بِنَوْعِيهِ الْعَامِ وَالْخَاصِ وَقَدْ كَرِهَ الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لِلنَّاسِ أَطْاعَهُ الْأَمْوَالَ وَبَعْثَرَتْهَا هَبَاءً مُنْثُرًا مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ، حَيْثُ قَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ” كَرِهَ اللَّهُ لَكُمْ ثَلَاثٌ قَبِيلٌ وَقَالَ وَكَثِيرَ السُّؤَالِ وَأَطْاعَهُ الْمَالُ ”، وَقَدْ شَدَّدَ إِلَسْلَامُ عَلَى ضَرُورَةِ حَفْظِ الْمَالِ الْعَامِ حَيْثُ مَنَعَ الرَّشُوةُ وَالسُّرْقَةُ وَالنُّصُبُ وَالْاحْتِيَالُ وَالتَّزْوِيرُ وَرَتَبَ عَلَى كُلِّ ذَلِكِ الْعَقُوبَةِ الْمُنَاسِبَةِ وَالَّتِي وَصَلَتْ إِلَى حَدِّ قَطْعِ يَدِ السَّارِقِ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ” وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوهَا أَيْدِيهِمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا ”، الْمَائِدَةُ 38، وَقَالَ تَعَالَى أَيْضًا: ” وَلَا تَأْكِلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَدْلُوْبُهَا إِلَى الْحَكَامِ لِتَأْكِلُوهَا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَإِنْتُمْ تَعْلَمُونَ ” الْبَقْرَةُ 188، وَقَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ” لَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الرَّاشِيِّ وَالْمُرْتَشِيِّ ” لَذَا فَانَّ وَاجِبَ إِلَادَرَةِ الْإِسْلَامِيَّه حَفْظَ الْأَمْوَالِ وَإِنْشَاءَ الدَّوَافِرِ الْمُخْتَصَّةِ لِلْقِيَامِ بِهَا وَجْبَيْتَهَا وَحَمَائِيَّتَهَا .

- حفظ العرض:

شَدَّدَ إِلَسْلَامُ عَلَى حَفْظِ الْأَنْسَابِ وَالْأَعْرَاضِ وَحَرَمَ اِنْتَهَاكَهَا ، حَيْثُ مَنَعَ النَّظَرَ إِلَى الْمُحْرَمَاتِ وَالْخَلْوَةِ بِالْأَجْنبِيَّهِ وَحَرَمَ التَّبَرُجَ وَالْتَّزِينَ وَالْأَخْتِلَاطَ بِالرِّجَالِ وَاحْتَرَمَ الْمَرْأَهَ وَدَعَاهَا إِلَى الْحِجَابِ وَالْحِشْمَهِ وَالْوَقَارِ وَوَضَعَ لَهَا الضَّوابِطَ وَالْقِيُودَ الَّتِي تَحْفَظُ عَلَيْهَا عَفْتَهَا وَكَرَامَتَهَا وَأَنْوَثَتَهَا لِأَنَّهَا أَسَاسُ الْمَجَمُوعِ وَنُواةُ الرَّئِيسِيَّهِ الَّتِي تَشَكِّلُ الْأَسْرَهُ وَالَّتِي هِي فِي النَّهَايَهُ الْلَّبْنَهُ الْأَوَّلَى مِنْ لِبَنَاتِ الْمَجَمُوعِ ، وَالآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ الشَّرِيفَهُ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ كَثِيرَهُ وَمُتَنَوِّعَهُ فِي مَعَانِيهَا وَمَضَامِينَهَا ، لَذَا فَانَّ مَنْ وَاجِبَ إِلَادَرَةِ الْإِسْلَامِيَّه هو حَفْظُ أَعْرَاضِ النَّاسِ وَأَنْسَابِهِمْ وَذَلِكَ بِمَنْعِ التَّسِيبِ فِي الْمَجَمُوعِ وَسَدِّ أَبْوَابِ الرَّذِيلَهِ وَالْفَجُورِ حَفَاظًا عَلَى الْمَجَمُوعِ وَالْأَمْمَهِ ، وَمِنْ أَهْمِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ هُو تَشْجِيعُ الزَّوْاجِ بَيْنِ الشَّبَابِ الْمُسْلِمِ مَنْعًا لِلْعَزُوبِيَّهِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا سُوَى الْعَوَاقِبِ الْوَحِيمَهِ، وَقَدْ بَدَأَتْ تَظَهُرُ فِي مجَمِعَاتِنَا الْإِسْلَامِيَّه ﴿ وَلَلَّهِ الْحَمْدُ ﴾ ظَواهِرُ طَيِّبَهُ كالزَّوْاجِ الْجَمَاعِيِّ الْمُتَوَاضِعِ مِنْ حَيْثُ التَّكَالِيفِ وَإِنْفَاقِ الْأَمْوَالِ الَّتِي لَا طَائِلَ لَهَا وَالَّتِي هِي فِي الْفَالِبِ مِنْ أَهْمِ مَوانِعِ الزَّوْاجِ فِي الْمَجَمِعَاتِ الْإِسْلَامِيَّهِ .

ثالثاً: تنظيم وادارة مرافق الدوله وتحقيق التنمية في المجتمع :

يَقُوَّ عَلَى عَاتِقِ الإِدَارَهِ الْإِسْلَامِيَّهِ مُهَمَّهَةِ تَنظِيمِ وَإِدَارَهِ مَرَافِقِ الْبَلَادِ كَافِهِ مِنْ مَرَافِقِ سِيَاسِيَّهِ وَاقْتَصَادِيهِ وَاجْتِمَاعِيهِ وَفَكَرِيَّهِ... الخ وَذَلِكَ مِنْ اجْلِ النَّهْوَضِ بِالْمَجَمُوعِ وَتَحْقِيقِ أَفْضَلِ مَسْتَوَيَاتِ الْمَعِيشَهِ لِلنَّاسِ الْمُسْلِمِ لِيَعِيشَ بِكَرَامَهِ وَاحْتَرَامِ ، عَزِيزُ الْجَانِبِ مَهَابًا مِنْ قَبْلِ غَيْرِهِ مِنَ الشَّعُوبِ ، بَعِيدًا عَنِ الذُّلِّ وَالْمَسَأَلهِ ، لَذَا فَانَّ تَحْقِيقَ التَّنَمِيَّهِ الشَّامِلَهُ هُو مَطْلَبُ هَامٍ وَوَاجِبٌ رَئِيسيٌّ مِنْ وَاجِباتِ إِلَادَرَةِ الْإِسْلَامِيَّهِ الَّتِي تَخَافُ اللَّهُ وَتَرْعَى حَقَّ النَّاسِ وَمَصَالِحِهِمْ ، وَالْتَّنَمِيَّهُ وَالْتَّطَوُّرُ تَكُونُ فِي السِّيَاسَهِ وَالْإِقْتَصَادِ وَالْإِجْتِمَاعِ وَالْفَكَرِ وَالْقَافَهِ... الخ وَكَافِهِ مَنَاهِيِّ الْحَيَاةِ ، فِي الْجَانِبِ السِّيَاسِيِّ فَانَّ إِلَادَرَةَ الْإِسْلَامِيَّهِ مَكْلِفَهُ بِاَقَامَهِ الْمُؤَسَّسَاتِ السِّيَاسِيَّهِ الَّتِي تَتَخَذُ الْقَرَارَ

السليم والصائب من خلال المشاركة الفاعلة للمواطنين وتفعيل مبداء الشورى في ألامه ليكون قرارها سديدا رشيدا ، واما التنمية الاقتصادية فهي امر هام وضروري لتبقى ألامه تنعم بثرواتها وخيراتها ولتكون هي صاحبه القرار فيها بعيدا عن الهيمنة والتبعية لآخرين وتفعيل الأسس الاسلاميه في الاقتصاد وضرورة تدخل الدولة لتنظيم الأعمال الاقتصادية اليومية في المجتمع خوفا من الاحتكار والغش والتلاعب بقوت الناس وأموالهم ، أما التنمية الاجتماعية فهي ليست بأقل أهميه مما سبقها ،حيث ان تحقيق العدالة وتكافؤ الفرص وإعطاء الناس حقوقهم ورعايتهم صحييا وتربيويا هو واجب لابد من أدائه لانه الطريق نحو مجتمع نظيف من الأحقاد والضغائن ، اما التنمية الفكرية والتربية فهي أساس النهوض والتطور في المجتمع المسلم الذي ينبغي ان يكون متقدما متطولا في مجالات التأليف والإبداع والترجمة والعلم الحديث ... الخ لا ان يبقى متلقيا لثقافة وعلوم الآخرين ، وهنا لابد من إنشاء المؤسسات الثقافية والفكرية والمراكز العلمية والبحثية التي تعنى ببناء المسلمين وترعاهم فكريا وثقافيا وعلميا .

رابعا : توفير الأمن وحماية البلاد من العدوان الخارجي :

إن الذود عن الأوطان وحمايتها من العدوان الخارجي هو واجب لابد من القيام به من قبل كافة أجهزة الادارة في الدولة ، وذلك من خلال إنشاء الجيش القوي المدرب الجاهز للرد على أي عدوان من الخارج ، وكذلك إنشاء قوات امن تحمي الإنسان والمقدرات والثروات وتذود عن العقيدة والدين لتكون البلاد الاسلامية مهابة الجانب ليست خاضعة لاستعمار وهيمنة أية قوة .

من خلال ما سبق يتضح لنا عظم الدور الذي يجب ان تقوم به الادارة في الإسلام ، إنها واجبات شامله عامه تغطي كل ما يتعلق بالدولة وأجهزتها ومرافقها وكذلك كل ما يحيط بالإنسان وأحواله وشؤونه .

المراجع: طسطوش، هايل عبد المولى، كتاب: أساسيات في القيادة والإدارة، النموذج الإسلامي في القيادة والإدارة، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد-الأردن ، الطبعة الأولى لعام 2008 .